مواقف تربوية من حياة شيوخ الإسلام الأئمة الثلاثة العلماء إبن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله

الإمام إبن باز

(١)

بقلم

أبي عمادالأثري

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ومبدع السموات والأرضين موقت الآجال والأعمال، ومحصي الأقوال والأفعال العظيم الكامل امتنانه ، الحليم الشامل إحسانه ، الذي لا منال للخيرات إلا بمعونته ، و لا مدفع للبليات الابقدرته،مبلغ الكهول والشيوخ ،ومسددهم بالعقول إلى الوصول و الرسوخ ، الذي له في كل شيء آية ، تدل على أنه واحد فرد صمد .

وصلى الله على سيد المرسلين محمد المبعوث بالبركات و الرحمات للعالمين ، هادي البشرية إلى معرفه عظمة رب البرية أجمعين وعلى كافة النبيين والصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أمابعد : فإنه مما لا يخفى على البصير الصادق ما للعلماء من منزلة رفيعة ،ومكانة عالية ودور مهم ونافع في حياة الناس .فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين يستضاءبهم في ظلمات الجهل و الهوى، إذهم ورثة الأنبياء والمقتدون بهم صدقا، وكان على قمة هؤلاء الصفوة من خيرة البشر المرسلين ،نبينا محمد صلى اللهعليه وسلم الذي بعثه الله للناس ليعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم. وهذا واضح في دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام كمافي قوله تعالى:(ربنا وابعث فيهم رسولامنهم يتلوا عليهم ءاياتك ويعلمهم

الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة١٢٩ ،فجاءت الإستجابة في سياق الإمتنان وذلك في قوله تعالى:

(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم ءاياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) البقرة١٥١.

وقوله تعالى:(لقدمن الله على المؤمنين إذبعث فيهم رسولامن أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)آل عمران١٦٤.

وقوله تعالى:(هوالذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)الجمعة٢ .

وقال صلى الله عليه وسلم :"أنادعوة أبي إبراهيم عليه السلام ".والحديث في"السلسلةالصحيحة (١٥٤٥).

فالعلم والتزكية هما أساس دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلاسعادة ولااطمئنان ولاسكينة ولاأمان للأمة، إلابتحقيق هاتين الخصلتين على وجه يحبه الله ويرضاه اقتداءا بأهل زمان النبوة الأنور .فأصل الخير كله : العلم والتزكية.فبالعلم ينغلق شر الشبهات ،وبالتزكية ينغلق شرالشهوات .وقدوصف الله سبحانه الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم (كانوامن قبل لفي ضلال مبين)آل عمران ١٦٤وذلك بسبب وجود

الظلم والجهل بينهم، والظلم ينتج من عدم وجودالتزكية، والجهل من عدم وجود العلم النافع، فنتج من اختلاط الجهل بالظلم الضلال المبين فكان دواؤه:(ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم). فبقدر نقصان هذا الدواء تفسد حياة الناس وتضيع مصالحهم في المعاش و المعاد.

فالتزكية و العلم ضروريتان للعباد، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ،وهما روح العالم ونوره وحياته،فأي صلاح للعالم إذاعدم الروح والحياة.

والدنيا مظلمة ملعونة إلاما طلعت عليه شمس الرسالة الإسلامية القائمة على العلم والتزكية، وكذلك العبد مالم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها، فهو في ظلمة وهو من الأموات،قال الله تعالى:{أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ".(مجموع الفتاوى)١٩/٩٤.

ولما كان أئمة الدين والعلماء العاملون الربانيون ، يرثون هذا الدواء عن الأنبياء، وجب أن تتحقق فيهم أعلى وأغلى درجات العلم و التزكية ،وذلك يكون بتمام العلم واليقين بمعرفة الحق ،وبتمام التزكيةوالصبرعلى ما يلاقي في طريق ذلك من متاعب فبالصبر و اليقين تكون الإمامة في الدين.قال جل وعز: (وجعلنامنهم أئمة يهدون

بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)السجدة ٢٤ .وقال تعالى أيضا: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) سورةالعصر.

فمن هنا كانت معرفة سير العلماء و النظر في أحوالهم ومواقفهم ،من أعظم ما ينفع الناس بعامة ،وطلبة العلم على وجه الخصوص ويحفزهم على العمل ويشحد هممهم على الإهتداء و الإقتداء.

لذا قال الإمام أبوحنيفة النعمان: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه لأنها آداب القوم". ذكره القاضي عياض في"ترتيب المدارك"(٢٣/١).

وروى الإمام أحمد في كتاب "الزهد" (ص٣٢٦)عن سفيان بن عيينةأنه قال:تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين.

من أجل هذا كله وضعنا لك أخا الإيمان هذا الكتاب اللطيف بين يديك، يحمل بين دفتيه مواقف تربوية مهمة نافعة إن شاءالله تعالى لثلاثة علماء أجلاء هم بحق وحقيقة شيوخ الإسلام في زمانهم فقد كانوا كما قال الإمام أحمد في حق الإمام الشافعي حين سأله ابنه عبداللهقائلا :أي رجل كان الشافعي ،فإني سمعتك تكثرمن الدعاءله.

فقال(الإمام أحمد) :

" يابني، كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس،. فهل لهذين من خلف أومنهما عوض؟ ذكره القاضي عياض في "ترتيب المدارك"(١٧/١ ٥) والذهبي في "السير"(٤٥/١٠) والمزي في "تهذيب الكمال" وغيرهم.

فهذا العلامةالألباني يقول عن العالمين الفاضلين ابن باز وابن عثيمين:"خلت الأرض من عالم،وأصبحت لا أعرف منهم إلا أفرادا قليلين، أخص بالذكر منهم: العلامة عبد العزيز بن باز والعلامة محمد بن صالح بن عثيمين"وانظر "فتاوى العلماء الأكابر"ص ٧لعبدالمالك الرمضاني.

وسئل شيخ الإسلام العلامةابن باز-رحمه الله-عن حديث رسول اللهصلى اللهعليه وسلم:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" ,فمن هو مجدد هذاالقرن؟ فقال رحمه الله:

"الشيخ محمد ناصر الدين الالباني هو مجدد هذا العصر في ظني، واللهأعلم". "مجلة الأصالة". (عدد٢٣ص٧٦)

وقال أيضا:"لا أعلم تحت قبةالفلك في هذا العصر أعلم من الشيخ ناصر".كوكبة من أئمةالهدى لعاصم القريوتي (ص٢٢٧).

وقد كان ولايزال العلامة الفاضل عبد المحسن بن حمد العباد البدر يسميهم بحق :علماء الدنياالثلاثة."فتاوى العلماءالأكابر"ص١٢.

لقد كانوا رحمهم الله كالشمس للدنيا والعافية للناس؛فبعد وفاتهم رأينا الفتن انهالت على الأمة لاسيما فيما يتعلق بمسائل التكفير والتبديع وفقه الجهادحيث أفتى فيهامن ليس أهلا لأن يفتي في مثلها خاصة من الشباب والناشئين المتحمسين، فجروا بذلك على الأمة الويلات والمحن واختلط في ذلك الحق بالباطل،لذاقال أهل العلم :من أرادالنجاة من الفتن فليلزم غرس العلماء

كانوارحمهم اللهسدا منيعا في طريق من أراد إيقاع الفتنة و الشبهة بقصد أوبغيرقصدفي عدة مسائل كبارمما أشرنا إليه آنفا، ويكشفون تلبيساتهم وعوارهم بثبات ويقين يدل على رسوخهم في العلم وانظر أمثلة ذلك في "فتاوى العلماء الأكابر"(ص١١٥) للرمضاني وكتاب "العراق في أحاديث وآثار الفتن" (٩٥/٢) للعلامة المحقق مشهورحسن.

وسنذكر لكل إمام منهم إن شاء اللهتعالى ترجمة موجزة قبل ذكرمواقفه،و سنجعل لكل واحد منهم جزء مستقل ليسهل على كل قارئ تناوله والإستفادة منه ،وسنبدأ بأكبرهم سنا وهو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن بازرحمه الله.

وقدفصل في ذكر ترجمتهم كثير من أهل العلم المعاصرين وأفردوا لهم كتبا مستقلة،ومن رام التفصيل فليراجعها،وسنذكر بعضها في آخر كل جزء، فرحمهم اللهجميعا وأجزل لهم المثوبة على ماقدموه للإسلام والمسلمين.

وقبل الشروع في المقصود رأينا من تمام الفائدة أن نذكر بعض الوجوه مما ورد في فضل أهل العلم في هذه الأمة ومالهم من المنزلة العظيمة عندالله‌سبحانه وتعالى.

* وجوه تفضيل أهل العلم*

* الوجه الأول:استشهاده تبارك وتعالى بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده سبحانه فقال:(شهدالله‌أنه لاإله إلا هو والملائكة و أولوا العلم قائمابالقسط)آل عمران ١٨.

فاقترنت في الآية شهادتهم بشهادته سبحانه وبشهادة ملائكته، وفي هذا تزكية وتعديل لأهل العلم لأنه تعالى لا يستشهد من خلقه إلا العدول وفي الحديث الصحيح:

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله،ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين،وتأويل الجاهلين"أنظر"الحطة"(ص٧٠للقنوجي -طبع الحلبي).فالعظيم القدر سبحانه إنما استشهد على الأمر العظيم أكابرالخلق وساداتهم.

*الوجه الثاني:أنه عزوجل نفى التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم،كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النارفقال سبحانه:{قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون }الزمر٩. وقال :{لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة}الحشر٢٠.فهذايدل على غاية فضلهم ،وعلو منزلتهم وشرفهم لذا قال سبحانه:{يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} المجادلة١١.

*الوجه الثالث:ظهور الحق لأهل العلم ،فأخبر سبحانه عن أولي

العلم بأنهم يرون ما أنزل من ربهم الحق فقال:{ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الحق}سبأ.

*الوجه الرابع:مدح الله أهل العلم وأثنى عليهم، بأن جعل كتابه آيات بينات في صدور أهل العلم،وهي منقبة خاصة لهم دون غيرهم فقال سبحانه:{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم }العنكبوت٤٩.

*الوجه الخامس: أخبرسبحانه أن أهل العلم هم أهل خشيته، وهم أخص بذلك من غيرهم،قال تعالى:{إنما يخشى الله من عباده العلماء} فاطر٢٨،وهذاحصرلخشيته في العلماء.

*الوجه السادس: استشهد سبحانه بأهل العلم و الإيمان يوم القيامة على بطلان قول الكفارفقال تعالى:{وقال الذين أوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون}الروم٥٦.

*الوجه السابع:أن أهل العلم هم المنتفعون بضرب الأمثال في كتابه ،المختصون بعلمها قال جل وعلا:{وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون}العنكبوت٤٣.و في القرآن بضعة وأربعون مثلا جمعها العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (١/١٦٣-٢١١).

* الوجه الثامن:أن العلماء ورثة الأنبياء كما قال رسول الله صلى

اللهعليه وسلم في الحديث الصحيح،وهذامن أعظم المناقب لأهل العلم ، فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم،وفي هذا تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم،فإن الميراث إنمايكون لأقرب الناس إلى الموروث. وفي هذا أيضا إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم ، واحترامهم،وتعزيرهم، وتوقيرهم، لأنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة،وخلفاؤهم فيها.وقدأثر عن علي قوله:محبة العلماء دين يتدين الله به.

* الوجه التاسع:صلاح العباد والبلاد بوجود العلماء ،فلولاهم يسوء حال الناس، وموت العالم مصيبةلا يجبرها إلاخلف غيره له،لذا قال بعض السلف:"موت العالم مصيبة لاتجبر ،وثلمة لاتسد، ونجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم".

*الوجه العاشر:يقول صلى الله عليه وسلم: "فضل العالم على العابد،كفضلي على أدناكم،إن اللهو ملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في بحرها،ليصلون على معلمي الناس الخير" "صحيح الترمذي" (٢٦٨٥). فلما كان تعليم العالم للناس الخير سببا لنجاتهم وسعادتهم ،جازاه الله من جنس عمله ، بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته، وأهل الأرض ما يكون سببا لنجاته وسعادته و فلاحه.

*الإمام شيخ الإسلام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وبعض مواقفه التربوية:

هوالإمام الهمام شيخ الإسلام والمسلمين عبدالعزيزبن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز،ولد- رحمه الله - في مدينة الرياض في شهر ذي الحجةسنة١٣٣٠ه،وقد كان في أول طلبه للعلم يبصركماكان يقول،ثم أصابه مرض في عينيه سنة١٣٤٦ه .فبدأ يتدرج معه حتى ذهب بصره بالكلية في مستهل شهراللهالمحرم من عام ١٣٥٠ ه فحمد الله على ذلك وقال : أسأل الله جل وعلا أن يعوضني البصيرة في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة كماوعدبذلك سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم،كماأسأله سبحانه أن يجعل العاقبةحميدةفي الدنياوالأخرى.

توفي والده وهو صغير، أما والدته، فلما توفيت كان عمره خمس وعشرون سنة.

بدأ الدراسة مبكرا،فحفظ القرآن قبل البلوغ،ثم بدأ يتلقى العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماءبلده، من أبرزهم وممن كان له تأثير عليه العلامة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، فكان يلزم مجالسه وحلقاته،صباحا ومساءا،ويحضركل مايقرأعليه،بل وقرأعليه،شيئا كثيرا،في الحديث والعقيدة و الفقه والنحو والفرائض و التفسير والتاريخ والسيرة، نحوا من عشر سنين من سنة١٣٤٧ه إلى

١٣٥٧هـ.ثم رشح للقضاءفي مدينة الدلم من قبل شيخه، واستمر فيه إلى عام١٣٧١هـ مع إمامته للناس وخطبته للجمعة،وتتلمذ عليه الكثير، منهم العلامة فقيه الزمان محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ ابن قعود عضو هيئة كبار العلماء و الشيخ عبدالرحمن البراك و غيرهم.

كان رحمه اللهمعروفا بالتقى والمسارعة إلى الخيرات والمواظبة على الطاعات منذ نعومة أظفاره .و كان كثيرالجود والكرم في صباه.

وفي عام١٣٧١هـ انتقل سماحته إلى التدريس في المعهد العلمي في الرياض،ثم انتقل إلى كلية الشريعة واستمر فيها إلى عام١٣٨١هـ، وكان أثناءها إمام جامع تركي بن عبدالله ويلقي فيها الدروس وفي بيته.

وفي عام١٣٨١هـ انتقل إلى المدينة النبوية فعين فيها نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية آنذاك شيخه العلامة ابن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.

وكان ابن بازرحمه الله يلقي الدروس حينها في المسجدالنبوي بين العشائين عدا ليلةالثلاثاء.

وفي عام١٣٩٠هـ صدرالأمرالملكي بتعيينه رئيسا للجامعة الإسلامية، وفي ذي القعدةمن عام١٣٩٥هـ عين رئيسالإدارة البحوث العلمية و الإفتاء والدعوة برتبة وزير.كما كان رحمه الله في نفس الوقت رئيسا لمجالس رابطة العالم الإسلامي وللمجمع الفقهي،والمجلس الأعلى

العالمي للمساجد والمجلس التأسيسي للرابطة ، ولدار الحديث الخيرية بمكة،وبنى لهذه الدار بناية وسكن للدارسين فيها ،وقد استفاد من هذه الدارخلق كثيرصارمنهم الأئمة والدعاة.

وفي عام ١٤١٤ه عين مفتيا عاما للمملكة،ورئيسالهيئةكبارالعلماء.

وقد امتلأت حياة الشيخ رحمهاللهبأعمال عظيمة ،ونفع كبير للأمة الإسلامية ،فقد كان بحق شيخ الإسلام والمسلمين،ومن أهم ماتميزت به أعماله؛الإهتمام العظيم بالعلم وتعليمه ،والتعاون مع أهل العلم وطلبته في كثير من الدول، وإرسال الدعاة وكفالتهم ومساعدة الفقراء والمحتاجين المعدودين بالآلاف ،وإلقاء الدروس والبرامج الإذاعية وطبع الكتب الدينية النافعة، والشفاعة في المصالحةالعامةوالخاصة،والحرص التام على جمع كلمةالمسلمين، ورئاسة بعض المؤتمرات...إلى غير ذلك من الاعمال العظيمة،الذي جعلت هذا الإمام،كأنه جاء من الرعيل الأول، قلما يجود الزمان بمثله، وسيأتي ذكربعض مايدل على ذلك من مواقفه رحمه الله.

* وفاةالشيخ ابن باز:

وبعد حياة حافلة بالعلم النافع والعمل الصالح يتوفى الشيخ الإمام رحمه الله،وتخرج روحه إلى بارئهاعز وجل،وذلك قبيل فجر الخميس السابع والعشرين من شهر محرم عام١٤٢٠ه، وانتشر خبر وفاته،وذاع في كثير من الدول،وحزن عليه خلق كثير،وصلي عليه بعد صلاة

الجمعة٢٨محرم في المسجدالحرام،ودفن في مقبرة العدل في مكة المكرمة،وقدصلى عليه خلق كثير بما فيهم العلماء والأمراء والوزراء و الوجهاء وطلبة العلم والأئمة وعامة الناس،وقد ذكرالشيخ بدر المشاري أنه رؤيت للشيخ بعض الرؤى فيها؛أنه قدصلى عليه من الملائكة والجن أكثرمن عدد البشر الذين صلوا على الشيخ رحمه الله.

ومن الكرامات التي وقعت في جنازة الشيخ أنه وفد إلى مكة للصلاة عليه خلق كثير في مدة قصيرة يندرفي العادة أن يجتمع مثله فيها،مع بعد المسافات بين مكة ومكان الوافدين عليها للصلاة على الشيخ،ثم مع هذا الإزدحام لم يسمع بحادث مرور ذلك اليوم ،وسارت الأمور كما ينبغي،وسارت الجنازة من الحرم في دقائق معدودة مع أن الناس محيطة بها،من كل جانب،ودفنت في وقت قصير،ومن العجيب أيضا أن العديد ممن حضرالجنازة وكان به إعياء شديد يقولون:أمدنا اللهبقوة وأعنا في تشييع جنازة الشيخ الإمام.

وقدختم للشيخ بخاتمة حسنة واللهحسيبه، فبعد أن أخرج من المستشفى في اليوم الذي توفي فيه، وأمضى يومه ذلك في سماع مايقرب من ٣٣معاملة والإجابة على الأسئلة ،دخل بيته ليلتئذ، وجلس مع أسرته،وبعض أقاربه إلى الساعة الثانيةعشرة،ثم انصرفواعنه لينام ، فأخذ يذكر الله ويسبحه،وجلس معه ابنه أحمدساعة.ثم انصرف عنه، فصلى الشيخ ما شاء الله أن يصلي،واضطجع على فراشه ومعه زوجه جالسة عنده،وقدرأت في يده ووجهه نورا،وعند الساعة الثانية و

النصف ،جلس رحمه الله وضحك ،ثم اضطجع ،وبعد هنيهة ،فاضت روحه ،بعد أن ارتفع نفسه ،وحشرج صدره،وحاولت زوجته أن تنبهه، لكنه لم يرد.

و من بديع أقواله رحمه الله قوله:

"السلوك الحسن يفعل ويؤثر في الناس مالم تؤثرآلاف الخطب". وقوله:

"الأنبياءلا يزيدهم من يجهل عليهم إلاحلما".وقوله:

" قال بعض السلف: رأس العلم خشية الله."وقوله:

" قال عبدالله بن مسعود: كفى بخشيةالله علما وكفى بالإغترار به جهلا".

فرحم اللهشيخنا الإمام الهمام شيخ الإسلام ،وأدخله أعالي الجنان وجمعنا وإياه مع النبيئين و الصديقين والشهداءوالصالحين ، أللهم آمين.

*مواقف تربوية مهمة من حياة الشيخ ابن باز :

إن السمة العامةلمواقف الشيخ:العمل بالعلم.

*بكاء الشيخ ورقته وشدة خشيته لربه:كان رحمه الله كثيرامايبكي عندسماع كلام اللهعزوجل وذلك بصوت خافت جدا،مع دمع عينيه بذلك وقد ذكرالشيخ ناصر القطامي في هذا المضمار موقف لسماحته، وذلك أن أحد الشباب القراء في مدينة الرياض،أقيل من الإمامة، فكأنه ضجر من ذلك،فنصحه بعض الناس،بأنك إذارجعت لإمامتك،إنما ترجع لتفيدالناس، وتنفعهم بتلاوتك الطيبة المباركة، وتؤدي رسالتك،ولتأتي الشيخ ابن باز حتى يشفع لك عند المسؤولين، فاقتنع الشاب بذلك ،فأتى الشيخ ابن باز مبكرا في المسجد الذي يصلي فيه، وذلك عندصلاة العشاء ،فجاء الشيخ فأدى تحية المسجدثم جلس يراجع ورده حفظا، وذلك الشاب جالس عن يمين الشيخ -بينهمارجل-، وهو يرتل القرآن يقرأ قوله تعالى:{إن الأبرارلفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم...}إلى آخرالسورة، فالتفت إلى الشيخ ابن باز ،فإذا هو يذكر الله ويسبح،فلما انصرف ذلك الشاب من صلاة العشاء،جاءه كاتب الشيخ فسأله:أتدري ماذا كان يفعل الشيخ لما كنت تقرأ؟كان يحاول أن يقرب منك، وكان مطأطأ رأسه, وتدمع عيناه.

فلما دخل هذا الشاب على ابن باز وحكى له أن المسؤولين أقالوه من الإمامة ،شفع له الشيخ،فلم يمضي إلايوم واحد حتى رجع الشاب

إلى الإمامة،وقال للشيخ أنه ما كان يود أن يرجع لأنهم فعلوا كذاوكذا، فوجهه الشيخ بقوله:أنت مارجعت لنفسك إنما رجعت لتنشرهذا القرآن، واللهينفع بك بهذه التلاوة.

فكان كذلك، فكم انتفع الناس بتلاوته ،وانتشرت أشرطته في المشرق والمغرب، فلا أحد يدري كم للشيخ ابن باز من الأجر العظيم في هذا العمل.

*تواضع الشيخ رحمه الله،وزهده في متاع الدنيا الزائل:

يصفه العلامة تقي الدين الهلالي بقوله:

وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم رآه ارتأى فيه المشقة والعسرا

وكم رامت الدنيا تحل فؤاده فأبدلها نكرا وأوسعها هجرا

فقالت له : دعني بكفك إنني بقلبك لم أطمع فحسبي به وكرا

ومواقف سماحته في هذا الباب يطول ذكرها،وسنقتصرعلى أبرز ماوقفنا عليه منها رفعا للهمم ،وتشجيعا على العمل، والإقتداء بهدي أصحابها الفضلاء ،من ذلك ماذكره محمد الموسى مدير مكتب الشيخ، أنه في يوم من الايام حضرالشيخ مسجدا ليلقي فيه محاضرة، فضعواله سجادة خاصة، وسائر المسجد مفروش للحاضرين بالحصير، فلما شعر الشيخ بذلك طوى السجاد بنفسه وطرحه جانبا حتى لايتميز على الحاضرين.

وكان رحمه الله، لايؤم الناس إذا صلى في مسجد له إمام راتب، وإن ألح عليه الإمام.

وكان لسماحة الشيخ ولأمثاله من قبل الدولة سيارة، إذا انتهت مدتها،وأرادوا تغييرها بأحدث منها،يسأل عن علتها ،فيقال له،بأن مدتها انتهت،فيخيرونه في أنواع جديدة بدلها،فيختارالأقل ثمنا فيها ،فيقال له:لا تليق بمقامك، فيقول متعجبا:لماذا؟أليس القبر واحدا؟!

ومن صور زهده رحمه الله في الدنيا وقصرأمله فيها،أنه طلب منه تغيير أثاث بيته في مكة وهو لايريد،ويقول: أمضينافيه١٦عاما،ولا ندري ما بقي من أعمارنا ؟،وكذلك وقع له في بيته الصغيرفي الطائف حيث كان مجلسه فيه صغير لا يسع لكثرة الضيوف والموظفين ،فأبى تغييره وقال: فيه بركة، وقال أيضا في مناسبة أخرى مثلها لما أرادوا تغيير بيته في الرياض:نحن مسافرون في هذه الدنياإلى الآخرة.

وفي حج ١٤١٨ه،كان الشيخ جالسا في المصلى بعرفة،ومئات الناس حوله ،فجيء له بفاكهة مقطعة،لأن غالب عادته في المشاعر في الحج أكل الفاكهة والتمرواللبن ، فلما وضع الطعام أمامه،سأل:أكل الحاضرون وضع لهم مثل هذا؟ قالوا:لا،فقال: أبعدوه،وغضب.

وفي عام ١٣٨٦ه ألقى محاضرة في الرياض في دارالعلم،وفي آخرالمحاضرة وجهت له الأسئلة،فالتفت سماحته إلى أحد طلبته وقال له:تفضل،أجب عن الأسئلة،فامتنع الطالب عن ذلك.

ومن صورتواضعه رحمه الله،أنه لا يأنف من قول :لا أدري،إذا سئل عن مسألة لا يعلم حكمها،ففي عام ١٤٠٢ه كان يلقي درسا في الحرم،فسئل :هل الأنثى مثل الذكر يحلق رأسها ويوزن، ويتصدق بوزنه فضة؟فقال:ماعندي علم أسأل إخواني طلبة العلم،وأخبركم إن شاء الله.

ومرة اتصل به شاب حدث عمره ١٣ سنة،واقترح على الشيخ ،أن يجعل في كل مدينة مفتيا ليسهل الإتصال به فاستحسن اقتراحه ، وعرضه على لجنة الإفتاء.

ومرة دعي لمجلس يحاضر فيه فافتتح المجلس أحد الإخوة، وبدأ يمدح ويثني على الشيخ ويقول:رائد كبيرمن رواد العلم،وصوت قوي يدوي في آفاق العالم الإسلامي، الإمام الجليل،صوت الحق و الإيمان والإسلام،وأعظم وأروع من أنتجت الجزيرة العربية،نفس طاهرة ورحابة صدر، وصفاء وجدان،فما أروعه من نفس طاهرة، مطمئنة بالإيمان،ماأنبله من عالم فاضل وشيخ جليل،ومصلح عبقري ومجددكبير...إلى آخر ماقال فلما انتهى المقدم من كلامه وأعطيت الكلمة للشيخ،سمى الله وحمده وصلى على نبيه ثم قال:

" أعتب على أخي هذا بالمديح الذي ذكر،وأنا والله دون ما قال وأقل وجهودي كلها متواضعة وقليلة وأسأل الله أن يعفو عني وعنكم وعن المسلمين جميعا،والله تعالى سيسأل أخي عما قال،وأسأل الله أن

يعفوعنا وعنه،وأنا والله أشهدكم أني لاأريدأن أمدح،فالواجب على أهل العلم وطلبة العلم عظيم،ومهماعملنا فهو في الحقيقة قليل مما يجب علينا في حق الله وحق الإسلام والمسلمين.

وهكذافإن صور تواضع الشيخ كثيرة،ولعل فيما ذكرناه منها غنية للبيب المسترشد.

*حلم الشيخ ومقابلته الإساءة بالحسنى:

حليم عن الجاني إذافاه بالخنا ولو شاء أرداه وجلله خسرا

يقابل بالعفو المسيء تكرما ويبدل بالحسنى مساءته غفرا

وهذا الموقف والسلوك بدى واضحا جليا في سلوك الشيخ وحياته ،وعنده فيه عجائب، لايكاد يصدق به إلا من رآه بأم عينيه،كأن ذلك من نسج الخيال،وهذا سلوك في الشيخ قدجبل عليه،يستوي فيه حاله سفرا وحضرا،صحة ومرضا،مع القريب والبعيد،مع كل الناس.

من ذلك ؛أنه رحمه الله قبل وفاته بسنتين،دخل مجلسه، فحيا الجموع الحاضرة، وبدأت الأسئلة ترد عليه،والهاتف يرن والمتصلون يسألون وفي هذه الاثناء دخل على الشيخ رجل ثائر،ومعه أوراق ويطلب فيها شفاعة الشيخ ،ليحصل على مال ليتزوج، فرفع الرجل صوته وأزعج الحاضرين،فوجهه الشيخ بما يلزم ،ويرفع حاله إلى أحد المحسنين.

فقال:ياشيخ ارفعها إلى المسؤول الفلاني،فقال الشيخ:مايكون إلا خير،فرفع الرجل صوته،وأخذ يكرر:لابد أن ترفعها إلى فلان،وأخذ الشيخ يلاطفه ويرفق به ويعده بالخير، حتى إن الحاضرين تكدروا ، وبدا الغضب على وجوههم وهم البعض بإخراجه،لكنهم استحيوامن الشيخ،فقال الرجل:ياشيخ عمري يزيد على الخمسين وما عندي زوجة، ومابقي من عمري إلا القليل،فتبسم الشيخ وقال:ياولدي إن شاءالله ستتزوج وسنعمل على تلبية طلبك،فماكان من الرجل إلا أن استبشر و أقبل على الشيخ يقبل رأسه ويدعوا له ،فلما هم بالإنصراف،عزم عليه الشيخ أن يحضرالغداءمع الحاضرين فاعتذر الرجل بأن له موعد،ورغم إلحاح الشيخ عليه،اعتذرعن الحضورلأن له موعد،حينئذ تعجب الحاضرون،من تحمل الشيخ وحلمه،وبدت الدهشة على وجوههم،فكان درسا عمليا لهم في فضل الحلم وحميد عاقبته.

ومن ذلك أيضا ما ذكره رئيس حرس الشيخ سعد بن محمد الداود أن رجلا طلب من الشيخ معاونة لتسديد دين عليه ٤٠٠٠ريال فكتب الشيخ رسالة بذلك ،ثم بعدأسبوع زور هذا الرجل هذه الرسالة ليحصل على قرض آخر فحكم عليه بالسجن،والشيخ لا علم له بذلك، فأرسل الرجل كتابا إلى الشيخ يخبره بذلك،وأنه مازور إلا لأنه محتاج فطلب الشيخ من للمسؤولين العفو عنه،فعفوا عنه،فلما خرج من السجن طلب من الشيخ معاونة مرة أخرى فأعطاه ٥٠٠٠ريال،فتأمل سماحة هذا العالم الجليل، ففيها العبرة والعظة لمن أراد أن

يعتبرويقتدي.

وموقف آخرللشيخ رحمه الله مع موظف له لما كان الشيخ قاضياحيث كان الشيخ يتثبت في قضية معينة فأكثر على الموظف الطلب كي يناوله الملفات ،والشيخ يريد أن يتحقق ،فكأن الموظف سئم كثرة ذلك وتضجرمنه، فضرب الشيخ في وجهه بملف ،ثم انصرف وخرج،فلم يأمر الشيخ بعقابه،وهو قاض يومئذ ،بل استدعاه من الغد فطلب منه الشيخ أن يسامحه وأنه أكثر عليه واعتذر له عما جرى.

وحدث أحد طلاب الشيخ أن سارقا دخل بيت الشيخ من على السور،وكان الشيخ يصلي فأحس به الشيخ فلما انتهى الشيخ أخبر أحد الأبناء بذلك، فوجدوا رجلا باكستاني الجنسية فأحضروه إلى الشيخ، فأول ماقال سماحته:أيقظوا الطباخ،فلعل هذا جوعان. وفعلا تم إيقاظ الطباخ وصنع طعاما لهذا اللص فلما أكل وشبع قال له الشيخ: ماحملك على هذا الأمر؟

قال:والدي في باكستان يتعالج في المستشفى يحتاج إلى١٠آلاف ريال وعندي ٥آلاف ريال وأريد أن أسرق ٥آلاف فاتصل الشيخ بأحدهم ممن يعرف اللغة الباكستانية،فاتصل بمكتب الشيخ في الباكستان، ليتأكدوا من الخبر ، وفعلا ثبت الخبر فقام وتبرع بعلاج والد السارق على حسابه، ودفع له الشيخ خمسة آلاف ريال لعله يحتاج لها.فحسن حال هذا الرجل وأصبح من الطلاب الملتزمين للشيخ ،فمرت الأيام ولما توفى الشيخ،كان هذا الرجل يغمى عليه ثلاث مرات فى

اليوم لم يتحمل وفاةالشيخ،لشدة حبه له.

وكان هذا الطالب بعد وفاة الشيخ يسكن في الحي الذي فيه مسجد ابن باز ،وكان إذا دخل المسجد ورأى طلاب الشيخ يغشى عليه ويبكي،فسبحان الذي خلق هذا الإمام على هذه السجية.

وموقف آخر للشيخ أيضا لما كان قاضيا في الدلم،حيث حكم رحمه الله على متهم بحكم شرعي وحين سمع المتهم بذلك سب الشيخ بكلام لايليق،يقول العسكري الذي حضر هذه الواقعة:وأنا أنظر إلى الشيخ ليأمرني بإعتقاله فإذا سماحته مطأطأ رأسه يستغفرويقول:"سبحان الله والحمدلله والله أكبر، أللهم صلى على محمد"، وذلك الرجل يسب ويتسخط ،وبعدأيام توفي ذلك الرجل في السجن،فلما قدموه للصلاة عليه .قال بعض الناس للإمام إن هذا الميت سب الشيخ ابن باز في المحكمة قبل أيام،فغضب الإمام ولم يصلي عليه،وبعدأن صلوا عليه ودفنوه. مرت ثلاث أسابيع،فبلغ الشيخ خبره،فغضب على تصرف الإمام وأنه لم يصلي على الرجل بمجرد أنه سب الشيخ أليس هومسلم؟!

فسأل الشيخ عن قبره فأتاه فصلى عليه في قبره ثم جلس يدعوا له قرابة نصف ساعة،فتأمل سلامة قلب الشيخ وصفائه من هذه الأحقاد ،فكم نحن محتاجون لهذه السماحة اليوم ،حيث ضرب الحقد والحسدأطناب قلوبنا،فآذى الأخ أخاه فسحره وعينه،واللهالمستعان.

وقدسأل الشيخ السدحان شيخه ابن باز: ما سر هذا الحب لك ياشيخ من الكباروالصغار؟قال: لاأدري،ولكني لايمضي علي ليلة وفي قلبي حقد على أحد من المسلمين.وقدكان من دعائه رحمه الله في يوم عرفة: أللهم اصلح فسادقلبي.

*كرم الشيخ وجوده وسخاءه :

أما هذا الخلق فالشيخ هو الإمام فيه في زمانه، حتى قال فيه الشيخ العلامة المغربي تقي الدين الهلالي- وهو يكبرالشيخ ابن باز بسنوات-في قصيدة يمدحه فيها، وقد ذكرنا منها أبياتا كما مر معنا ، وفيها أربعين بيتا :

تراه إذا ماجئته متهللا ينيلك ترحيبا ويمنحك البشرى

وأماقرى الأضياف فهوإمامه فحاتم لم يترك له في الورى ذكر

ولكثرة سخائه وإكرامه للضيفان هم ببيع بيته لكثرة ديونه من أجل ذلك،فعلم به بعض المسؤولين،وأرسل إليه بعض المال،وأبلغه أنه سيبلغ الملك بذلك،فرفض وشكره ودعاله دعاء كثيرا.وقد كان ينفق نفقة من لايخشى الفقر،حتى الأموال التي ترسل إليه لايأخذها ليتكثربها،إنمايصرفها في وجوه الخيرالمتنوعة.

ومرة كتب رحمه الله كتابا لوزير المالية وقال له:علي حاجة

شديدة بسبب كثرة الضيوف،فآمل إقراضي مبلغا من المال،وأنا أعيده على أقساط شهرية،تؤخذمن راتبي،وتم ذلك.

ذكرالشيخ الموسى مدير مكتب الشيخ أن سماحته قبل وفاته بثلاث سنوات أقرض شخصا سبعمائة ألف ريال ،ثم أخبره بعد أنه قد وضعه عنه،فقال له الشيخ الموسى:أعظم الله أجرهذا الحساب.فالتفت سماحته إليه قائلا:ياولدي لاتهمك الدنيا،أنابلغت من العمر٨٧سنة،ولم أرمن ربي إلا الخير،والدنيا تذهب وتجيء،وفرق بين من يتوفى وعنده مائة مليون ،ومن ليس لديه شيء،فالأول ثقيل الحساب والتبعة،و الثاني خفيف الحمل.

أقول:وهذا مصداقه في قوله عليه السلام "إن من ورائكم عقبةكؤود لا يجاوزها إلا المخفون" وهومخرج في "الصحيحة"(ج٧).

وأملى على الشيخ الموسى كتبا لبعض من أقرضهم،وقال:أخشى أن يفاجئني الأجل،وأحب أن أخبركم أنني قدسامحتكم وأبرأتكم،ولم يبق لي عليكم شيء.

لم يكن سماحته بتلذذبالأكل وحده،بل لايجد أنسه إلابالأكل مع الضيوف والفقراء ،ولهذا لايكاد سماحته يتناول غداءه أوعشاءه إلا ومعه أناس على المائدة.

ولم يكن الشيخ يتضجرمن كثرةالضيوف،ولاتضيق نفسه إذا فاجأه الزائرون، وهو لم يحسب حسابهم، بل يرحب بهم ،ويلاطفهم

ويحييهم،ويبارك الله في الطعام. وربما طلب الزيادة منه،كما حصل في رمضان عام١٤٠٤ه وذلك قبيل الإفطار حيث جاءت سيارتان كبيرتان تحملان٦٨شخصا قدموا للسلام على سماحته،فما تضجر بهم وقال لهم:تفضلواحياكم الله.

ومن عجيب ما وقع له في هذا السياق عام١٤٠٦ ه حيث كان مجلس الشيخ يغص بالناس على مختلف جنسياتهم،وهم ينتظرون وقت الإفطار،فبينماهم كذلك إذجاءت حافلة تحمل خمسين شخصا فدخلوا على الشيخ، والذين كانوا في مجلس الشيخ يقدرون بمائتي شخص،في حين كان الطعام المعد يقدر بكفاية ٨٠شخص لكن سبحان الله من كرامات الشيخ حصول البركة في طعامه،لأنه يريد بإطعامه وجه الله.

ولقد ذهب بعض العاملين في بيت الشيخ وأحضر بعض الطعام، وظننا أنه لن يكفي الضيوف،فلما انتهوا تركوا بقية من الطعام.

وقدأعتق رحمه الله عشرة آلاف رقبة في موريتانيا، والمساعدات المالية التي قدمها طيلة حياته لاتكاد تنحصر،إذ هي متشعبة و متنوعة وغزيرة،وقدأحصيت المساعدات التي كان يقدمها سماحته إلى المحتاجين فزادت على١٧١ألف حالة ؛فمنهم الأسروالأفراد وهي إمامساعدات تصرف كل شهرللفقراء،وتتراوح مابين ٥٠٠و١٠٠٠ريال سعودي،ومنهامساعدات تصرف كل سنة وتكون غالبا في دفع إيجارات المساكن العاجزين عنها وبعضهم يخصص لهم رواتب شهرية يتراوح

أغلبها مابين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف ريال سعودي أغلبها مساعدات تصرف بأمرسماحته ، بحسب المناسبات والطلبات الموجه له من غير التزام شهري أوسنوي وهذه المساعدات عددها أضعاف أضعاف المساعدات الشهرية والسنوية، وتقدم هذه المساعدات بواسطة وكالات و مكتبات خاصة، تحت إشراف سماحة الشيخ.

فانظر إلى عظم هذه الاعمال التي يبذلها هذا الإمام المبارك،ولم يكن سماحته متفرغ لهذا العمل وحده فحسب ،بل هوجزءيسيرجدا مما يقوم به،وقد استفاد من جوده وكرمه وبره أمم داخل المملكه وخارجها.

*صبر الشيخ و تحمله في سبيل الدعوة إلى اللهو محافظته على وقته وملؤه بالصالحات:

من ذلك أن سماحته كان مرة يشرح درسا ويضع يده على رأسه، ويضغط عليه فلما انتهى رحمه الله سأله بعض الحاضرين -وهوعلي العتيبي-عن ذلك فقال:إن سني به التهاب وانتفاخ ،وهو مع ذلك صابرمحتسب مع كبر سنه،حتى إن هذا الطالب لما حكى هذا الموقف بكى وتأثر.

لم يكن رحمه الله يعرف الإجازات والعطل ولا النزهة ولا

الرحلات البرية طيلة فترة عمله ، بل ربما زاد عمله في الإجازات الرسمية ،فكان وقته عامرا بالجد. هذا مع وجود بركة في وقته ظاهرة، حيث ينجز الأعمال العظيمة في الأوقات اليسيرة حتى أنه أجاب يوما على ستين سؤالافي جلسة واحدة بين المغرب والعشاء مع القراءة عليه، والهاتف لا يقف من سؤال المتصلين.

وفي يوم من الايام قرأعليه كاتبه بعدصلاة الفجرأربعين معاملة في ساعة ونصف،وقرأ عليه وهو في الطائرةمن الطائف إلى الرياض من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم ستين صفحة.وقرأعليه من حين خروجه من مطار الرياض ،إلى حين وصوله منزله في الرياض تقريرا حول الدعوة في بعض البلاد،والتقريريتكون من سبع عشرة صفحة.

وكذلك يغتنم الوقت في حال السفر فبمجرد ركوبه للسيارة وذكره لدعاء السفر، يبدؤ يسمع الكتب تقرؤ عليه، أو عرض بعض القضايا والمعاملات عليه.

وكان الشيخ رحمه الله لايضيع أوقاته حتى في حال المرض، فربما اشتد عليه فنقل إلى المستشفى،فإذا أحس بأدنى تحسن في صحته بدأ يطلب الكتب أو المعاملات لتقرأعليه،أويجيب عن الأسئلة عبرالهاتف.

وفي سنة١٤١٣ه دعي سماحته إلى افتتاح أحد المراكز الدعوية في جدة وألحوا عليه في الحضور بعدصلاةالمغرب،حتى لاتطول مدة

الحفل إلى ساعات متأخرة،والشيخ يومئذ بمكة،وعند ما صلى المغرب يقول له أحد مرافقيه : نذهب الآن إلى جدة.

فلم تطب نفس الشيخ بترك مجلسه المعتاد،والنظر في حاجات الناس،. فظننا أننا نتأخرفي الحضور والرجوع.

فقال الشيخ: ولو، يعيننا الله، فجلس في مجلسه المعتاد ونظرفي حاجات الناس وقرئ عليه ماشاء الله أن يقرأ،وأجاب على ستين سؤال.

وبعدانتهاء المجلس قام لصلاة العشاءووجهه يتهلل فرحا بسبب جلوسه للناس،ثم توجه إلى جدةفي صحبة الدكتور محمد الشويعر وآخرين ممن كانوا يتناوبون في القراءة على الشيخ حتى وصلوا إلى جدة.

ولما وصل الشيخ واستقبله الناس ،دخل واستمع إلى شرح مفصل عن المشروع،وعن نشاطاته وأهدافه، وما ألقي فيه من كلمات وقصائد. ثم ألقى كلمته .وبعدانتهاء الحفل تناول طعام العشاء ودع الناس، وعاد إلى مكة، وفي الطريق كان يقرؤ عليه،حتى وصوله الثانية ليلا.

وكان من عادة سماحته أنه يقوم للتهجد في الساعةالثالثة ليلا ، وينبه من معه كذلك،فجزمنا أنه لن يقوم تلك الليلة،بسبب تعب السفر، فلما جاءت الثالثة ليلا إذا به يستيقظ ويوقظ من معه، فبقي يصلي

ويدعو ويقرأ حتى أذن، فذهبنا إلى المسجد،فتأخرالإمام فصلى بهم الشيخ وتلا الآيات بصوت ندي خاشع،فلما سلم استقبل الناس بوجهه وألقى فيهم كلمة.

ولما عاد إلى المنزل ظن من مع الشيخ أنه سينام بعد هذا الإعياء والنصب،فلما وصلنا المجلس ألقى غترته وطاقيته جانبا و جلس و قال :بسم الله،ماذاعندكم؟

فأخذت أقرأ عليه المعاملات ،وعليه السرور والإنشراح ،فبقي يقرؤعليه حتى السابعةوالثلث فظن من معه أنه سينام نومة طويلة ، فنام ساعة واحدة فقط،ثم نهض إلى رابطة العالم الإسلامي لحضور الندوات،والإجتماعات المطولة التي كانت تعقد يومئذ ،ولم يرجع إلى منزله إلا الساعةالثانيةوالنصف بعد الظهر،ثم أكمل الجلوس مع الحاضرين في المجلس وتناول معهم الغداء ،وصلى العصر وهو في تمام النشاط والإنشراح،ومرافقو الشيخ يكادون يسقطون على وجوههم بسبب الإرهاق وقلة النوم.

أنظر وتأمل هذه الهمة العالية وملأ الأوقات بالصالحات ،إما قضاء حوائج الناس أو نصيحتهم أوإجابت أسئلتهم ،أوقراءةالعلم ودراسته؛ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء.

*مواقف قوية و مهمة من شفاعات سماحة الشيخ لكثيرمن الناس سواء في مايتعلق برفع الظلم عنهم أو منحهم حقوقهم أوفي

قضاء الديون عنهم :

شفاعته لدعاة في الصومال: حيث حكم عليهم بالإعدام إبان رئاسة زياد بري ،وكان هؤلاء الدعاة العشرة تابعون لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء ،فجاء بعض الطلبة الصوماليين إلى الشيخ أبي بكرالجزائري ييكون بشدة، ويخبرونه الخبر، لعل وعسى يجدون من يشفع لهم،فاتصل الشيخ أبوبكر بالشيخ ابن باز في ساعة متأخرة من الليل وبقي على إعدام أولئك الدعاة بضع ساعات ،فتأثرسماحته بالخبركثيرا وبكى شفقة عليهم،فاتصل للتو بالأميرعبدالله بن عبدالعزيز ولي العهدوقتئذ ،ورئيس الوزراء والحرس الوطني وكان الأمير نائما فألح الشيخ على مرافقي الأمير أن يوقظوه لأنه أمرخطير، فيه إنقاد أرواح مظلومين.وفعلاأيقظوه فأخبره الشيخ الخبر ،وطلب منه الشفاعة لهم عند الرئيس الصومالي والحكومة،وفعلا اتصل بهم الأمير ، وطلب منهم العفوعن أولائك الدعاة،فلبوا طلب الأمير على أن يسجونهم ،ويلغى حكم الإعدام فيهم.

وبعدمدة أعادوا الكرة، وطلبوا من الشيخ أن يشفع في إخراجهم من السجن ،لأنه حصل ضرر على أولادهم بسبب طول مدة سجنهم.فاتصل سماحته مرة أخرى بولي العهد مجددا الشفاعة،فاتصل بالحكومة الصومالية على الفور وذلك في ليلةعيد الفطر، فقبلت شفاعته وأفرج عنهم،ودخلت الفرحة بيوتهم،ودعوا لمن تسبب في التفريج عنهم.

شفاعته رحمه اللهلدى حكومة تونس في بعض الدعاة والعلماء ، حيث حكم عليهم بالإعدام في عهد بورقيبة،فضاقت بالناس الحيل، فلم يجدوامن يطرقون بابه بعدالله‌إلاسماحة الشيخ،وفعلا تم الإتصال به فقام فورا كعادته وقال:نشفع إن شاء الله، ولعل الله يكتب الخير لهم .

فاتصل بالأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد وطلب منه ذلك فاستجاب سموه،واتصل بحكومة تونس ،وبعد أخذ ورد قبلوا شفاعة الأمير وألغوا إعدامهم ، واكتفوا بسجنهم ،ولم تمض أيام حتى زال حكم بورقيبة،وتم الإفراج عن كل المساجين.

شفاعته لرجل جزائري حبس مظلوما في فرنسا،حيث أرسل هذا السجين خطابا للشيخ ابن باز عن طريق السفارة السعودية بفرنسا، وفعلاوصلت الرسالة إلى الشيخ ابن باز فتثبت من الخبر فأرسل رسالة يشفع فيها لذلك الشاب فأرسلها إلى السفارة السعودية بفرنسا حتى وصلت إلى الرئيس الفرنسي ميتيرون فاستجاب هذا الأخير فأمر بإطلاق سراح الشاب الجزائري، ولما التقى هذا الشاب بالشيخ في الحج أخبره بما وقع وشكر الشيخ كثيرا،وقدذكرهذه القصة الشيخ العريفي.

وقد بلغت شفاعته إلى منزلة الإصلاح بين بعض الدول الإسلامية؛كما وقع بين مصر والسودان ومواقفه في الشفاعات مستفيضة عنه ومشهورة.

* عناية الشيخ بالدعوة إلى الله وطباعةالكتب:

عناية سماحته بهذا الشان كانت عظيمة جدا،فقد كان رحمه الله حريصا على الاهتمام بأحوال المسلمين داخل المملكة وخارجها،وأبلى في ذلك البلاء الحسن إما بالمكاتبة أو المشافهة أوبنشر الكتب وطباعتها أوبإلقاءالدروس والمحاضرات في المحافل وغيرها من ذلك: ما ذكره الشيخ داود من النيجر أنه ذهب في سبعينيات القرن الماضي مع بعض الطلبة للدراسة في مدرسة بمدينة صور اللبنانية ، فكانوا يسمعون بعض الطلبة هناك يسبون الصحابة ويشتمونهم حيث كان ينتشرالتشيع في تلك المدرسة،فحزن الشيخ داود لذلك ومن معه من الطلبة من أهل السنة، وأصابهم كرب شديد لما يسمعونه من السب للصحابة،فمكثوامدة على ذلك حتى ألهمهم الله بإرسال رسالة إلى الشيخ ابن باز رئيس جامعةالمدينة المنورةيومئذ،وبعد مضي شهراتصلت السفارة السعودية بهم ،حيث أرسل إليهم سماحة الشيخ ثلاث تذاكرسفرومنح دراسية مع رسالة ترحيب من الشيخ لهم

يقول الشيخ داود لما جاءنا الخبربكينا فرحا،وبعد دراستهم بمدة تخرج الشيخ داود وإخوانه من الجامعة وعين مدرسا في النيجر، حتى سنة ٢٠٠٣م وفي عام ٢٠٠٤أسس مدرسة في محافظة في النيجر ولا يزال يدرس فيها إلى الآن العلوم الشرعية.

ومن ذلك أيضا ما ذكره رئيس حرس سماحة الشيخ سعد بن محمد الداود حيث خرج ليلا فوجدشابا عند باب بيت الشيخ، يسأل عنه فسأله عن سبب مجيئه في هذه الساعه المتأخرة من الليل، فأخبره الشاب وكان اسمه علي؛أنه كان يرعى لأخ له غنما بمنطقة جازان،فلما حدثت أزمة الخليج هاجر أخوه وتركه ولم يبق له شيئا من الغنم،وكان هذا الشاب يسمع فتاوى الشيخ في برنامج نورعلى الدرب، الذي تبثه إذاعة القرآن الكريم،فقررالشاب السفر إلى مدينة الرياض لملاقات الشيخ،فلما سمع سعد القصة أخبر الشاب علي أنه سيأخذ له موعد مع الشيخ بعد الفجر

وفعلاأخبرالشيخ بالقصة فكتب كتابا وأرسله مع الشاب إلى فقيه الزمان العلامة ابن عثيمين بعنيزة ،فتعلم الشاب عند الشيخ ابن عثيمين وحفظ القرآن،وبعد مدة عين إماما لمسجد بجدة وتزوج وأنجب، وكانت قراءته جميلة، ودرس وعلم في المسجدالذي يؤم فيه وأنتفع به الناس.

أماطباعةالكتب،فقد فتح سماحته حسابا خاصا في مصرف السبيعي خصصه لطباعة الكتب وشرائها للتوزيع،وكان هذا دأبه حتى توفاه الله.

ومواقف الشيخ التربوية كثيرة وكثيرةجدا،فهي أكثر من أن تحصر،فلعل اللبيب يكفيه ما ذكرناه منها،ومن كرامات الشيخ رحمه الله حضور طلبة من الجن دروسه للإستفادة منه، وتبليغ دعوة

التوحيد لقومهم من الجن، وقد ذكر عنه هذا غيرواحد من طلبته وتجدبعض ذلك على النت .

نسأل الله أن يوفقنا إلى العمل بهذه القدوات العالية والرفيعة، فإن فيهارفعا للهمم ،ودعوة للعمل بهذا العلم الذي يرجع أسه وأساسه إلى خشية العبد لربه، والخوف من يوم لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.و في الختام إليك أخي القارء أسماء بعض مصادر ترجمة الشيخ لمن رام الزيادةعما ذكرنا .

*جوانب من سيرة الإمام ابن باز .رواية محمد الموسى. إعداد:محمد إبراهيم الحمد.

*مواقف مضيئةفي حياةالإمام عبدالعزيز بن باز .تأليف حمودبن عبدالله المطر.

*أعظم الدروس والعبر في سيرةالإمام ابن بازالأغر،تأليف عبدالله بن عبداللطيف العقيل.

*الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز.تأليف صالح الهويمل.

*مجموع فيه: آثار سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، فصل :سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كما عرفته. جمع وإعداد محمد زياد التكلة، طبع دار ابن حزم.هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين،والحمد لله رب العالمين.

* فهرس الموضوعات *